مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
726 –705 :(2022)2 العدد15 المجلد ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892

الساحل الفينيقي بين الأصول البشرية واللغوية

Phoenician territories between human and linguistic origins

طارق مريقي
جامعة البليدة2، كلية العلوم الإنسانية، مخبر الدراسات التاريخية والحضارية
t.merigui@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2022/02/03 تاريخ النشر:2022/12/14

ملخص:

إن الاهتمام بالفينيقيين لم يرافقه انتباه كاف إلى الخصائص المميزة لثقافتهم وللوقائع التاريخية والسياسية ، والدينية والأدبية والفنية ، فقد اعتبرت وحدة الفينيقيين واستقلالهم وارتباطهم فيما بينهم من الأمور المسلمة من دون تحليل لهذه العناصر واعتماد الصحيح منها ، الأمر الذي نجم عنه تباين كبير في الآراء حول المساحة التي كانوا يسكنونها ، وحول المدى الذي وصلت إليه الحضارة الفينيقية في امتدادها المكاني .فبالنسبة للامتداد الجغرافي نجد أنها تمتد من خليج الاسكندرونة في الشمال إلى صحراء سيناء في الجنوب وتحده من الناحية الشرقية سلسلة جبال لبنان الغربية ، ويبلغ طول الساحل الفينيقي حوالي 440 كلم. وهو الأمر الذي أدى إلى تباين في الأصول البشرية وكذا اللغوية بين المصادر الدينية من جهة والمصادر الكلاسيكية من جهة أخرى .بالإضافة إلى ذلك فان وجود الحواجز الطبيعية التي جعلت المواصلات صعبة عبر الساحل الفينيقي وبالتالي أدت بمدنه إلى إتباع سياسة المدينة– الدولة ،لقد أدى موقع فينيقيا العام على شواطئ البحر المتوسط الشرقية ،وما امتلكه من ثروات طبيعية إلى جعل المنطقة في مركز حساس بالعالم القديم، وامتزاجه بحضارات الجوار الجغرافي وهو الأخر يؤثر في الأصول البشرية واللغوية.

كلمات دالة : ساحل فينيقي, طبيعة جغرافية ,تركيبة بشرية, أصول لغوية , مظاهر حضارية.

المؤلف المرسل: طارق مريقي: t.merigui@lagh-univ.dz

Abstract:

The Interest In The Phoenicians Was Not Accompanied By Attention To The Distinctive Characteristics Of Their Culture And To The Historical And Religious, Literary Facts. This Resulted In A Great Divergence Of Opinions About The Space They Inhabited, And About The Extent To Which The Phoenician Civilization Reached In Its Spatial Extent. With Regard To The Geographical Extension, We Find That It Extends From The Gulf Of Iskenderun In The North To The Sinai Desert In The South And Is Bordered On The East By The Mountain Range Of Western Lebanon, And The Length Of The Phoenician Coast Line Is In Range 440 Km, Which Led To A Discrepancy In The Human And Linguistic Origins Between The Religious Sources On The One Hand And The Classic Sources On The Other Hand The Presence Of Natural Barriers That Made Transportation Difficult Across The Phoenician Coast And Thus Led To Serious Challenges And Difficulties, And Its Natural Wealth Made The Region A Sensitive Center In The Ancient World, And Its Intermingling With Civilizations Geographical Proximity, Which Also Affects Linguistic And Human Origins

Key Words: The Phoenician Coast, The Geographical Nature, The Human Structure, The Linguistic Origins, The Cultural Aspects .

مقدمة–

إن الاهتمام بالفينيقيين لم يرافقه انتباه كاف إلى الخصائص المميزة لثقافتهم وللوقائع التاريخية والسياسية ، والدينية والأدبية والفنية ، فقد اعتبرت وحدة الفينيقيين واستقلالهم وارتباطهم فيما بينهم من الأمور المسلمة من دون تحليل لهذه العناصر واعتماد الصحيح منها ، الأمر الذي نجم عنه تباين كبير في الآراء حول المساحة التي كانوا يسكنونها ، وحول المدى الذي وصلت إليه الحضارة الفينيقية في امتدادها المكاني.

فبالنسبة للامتداد الجغرافي نجد أنها تمتد من خليج الاسكندرونة في الشمال إلى صحراء سيناء في الجنوب وتحده من الناحية الشرقية سلسلة جبال لبنان الغربية ، ويبلغ طول الساحل الفينيقي حوالي 440 كلم.وهذا ما أثر على تنوع التركيبة البشرية والأصول اللغوية .

بالإضافة إلى ذلك فان وجود الحواجز الطبيعية التي جعلت المواصلات صعبة عبر الساحل الفينيقي وبالتالي أدت بمدنه إلى إتباع سياسة المدينة–الدولة، لقد أدى موقع فينيقيا العام على شواطئ البحر المتوسط الشرقية ،وما امتلكه من ثروات طبيعية إلى جعل المنطقة في مركز حساس بالعالم القديم وامتزاجها بدول الجوار الجغرافي ومن خلال ذلك يمكننا ان نطرح الإشكالية التالية : ما هي الأصول البشرية واللغوية للساحل الفينيقي من خلال المصادر؟

أولا : الوضع الجغرافي للساحل الفينيقي :

1 – جغرافية فينيقيا :

تتكون فينيقيا من عدة مدن وموانئ تنظمها سلسلة من النتوءات والجزر الساحلية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، والمعروف بساحل سورية ولبنان وفلسطين(إبراهيم خلايلي1995ص,16).

وتبدأ الحدود الشمالية لفينيقيا عند النقطة المحاذية لتل سوقا ، ومصب نهر العاصي وتمتد جنوباً إلى النقطة المحاذية لمدينة عكا ونهر بيبلوس(**نهربيبلوس**:هو نهر النعميين في فلسطين حاليا,أحمد حمادة1995ص,7) ، ومن الشرق يحدها جبال اللاذقية وسلسلة جبال لبنان ،وتمتد جبال لبنان مما يلي الشريط الذي تتألف منه جبال العلويين، وهي توازي البحر على مسافة تقارب ستين ميلا ، والمسافة بين الجبال والبحر تتراوح مابين ثلاثين ميلا وسبعة أميال تتخللها نتؤات صخرية تضرب في مياه البحر(سباتينو موسكاتي 1988ص,22)

ونظرا لإقتراب الجبال من البحر في معظم المناطق ، فقد كانت الأراضي الصالحة للزراعة محدودة ولاتفي بإحتياجات السكان كما جعل إنتشار السلاسل الجبلية، إتصالهم مع الداخل فيما بينهم صعبا إلى حد كبير(أحمد حمادة.1995,ص,7) ،بالإضافة إلى النزعة التوسعية عند جيرانهم الأقوياء آنذاك

كالأشوريين،والبابليين،والأسكندر وخلفائه من بعده(**الإسكندر**: ولد سنة 356ق م ،وتوفي في بابل سنة 333ق م،وهو تلميذ أرسطو تعددت توسعاته حتى وصلت إلى أقصى الأقاليم الفارسية ثم سيطر على البنجاب وعمل على توحيد إمبراطوريته بجعل الحكم فيها إغريقيا فارسيا لكنه لم يفلح.أسعد عيسى الخوري،1983,ص366) ، كل ذلك ساعد على تكوين دويلات مدن صغيرة على الشواطئ مما دفع الفينيقيين إلى الإهتمام بالبحر وتوجيه أنظارهم نحوه.

وكما كان للمدن الفينيقية طبوغرافيتها المميزة ، فقد كان لها مرفآن أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب يستخدمان تبعا للرياح والفصول ، كما كان الفينيقيون يفضلون الجزيرات التي تقع بعيدا عن الشاطئ ، حيث كان من الأيسر عليهم تحصينها والدفاع عنها(سابتينو موسكاتي. 1988,ص,23) ،وتذكر المصادر خمسا وعشرين مدينة تكونت خلال هجرة الكنعانيين على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط كان أهمها أوغاريت، جبيل ،صيدا ،صور ،أرواد....إلخ(E.Meryer . 1953,p1223) ، وأن الأرض الكنعان(**الكنعانيون**:من الموجات التي وصلت إلى سورية من شبه الجزيرة العربية حوالي الألف الثالث ق م،وإستقرت في الشريط الساحلي والجزء الشمالي والغربي من البلاد،وأسست فيه حضارات ، ومدنا وممالك،أطلق تجار اليونان على الكنعانيين من سكان الساحل ،قتيبة الشهابي1988,ص22) ، على الرغم من صعوبة تحديدها بدقة فإنها تغطي منطقة أوسع بكثير من الشريط الساحلي الذي حمل إسم فينيقيا(P .Valéry,Variéte, 1957, p988).

هذا وإن طبيعة فينيقيا ساعدت الفينيقيين على تكوين دويلات صغيرة مستقلة إداريا أو شبه مستقلة مما دفع بهم إلى الإهتمام بالبحر وتوجيه أنضاره نحوه(S.Moscati . 1968 ,p5-7-)

2- البنية الجغرافية (الجيولوجية) للساحل الفينيقي:

تتكون التربة الساحلية من رواسب جيرية ، وقد كانت إلى نهاية العصر الثالث الجيولوجي هضبة تغطيها المياه التي انحسرت عنها أثر التصدع الذي أصاب القشرة الأرضية وقد نتج عن هذا التصدع البحر الأبيض المتوسط ويذكر الجيولوجيون بأن صخور منطقة الساحل السوري تحتوي على ما يقارب الخمسين نوعا من الحيوانات

المتحجرة التي يعود بعضها إلى العصر الكريتاسي(G.Contenau1949 ,p,21-23). وللوضع الجغرافي دور كبير في تحدي حياة سكانها وتوزيعهم حسب السهول الزراعية التي امتدت في الشمال حتى مصب النهر الكبير وفي الجنوب حتى عكار .

أما فيما بين الشمال والجنوب فإن الكتلة الجبلية تكاد تعانق البحر ولا تترك مجالاً للساحل الأمر الذي يجعل المواصلات البرية صعبة إن لم يعقها في كثير من الأحيان ، سواء أكان ذلك بين المدن الساحلية نفسها أو بين الساحل والداخل(G.Herm.,2002,p,13).وفي هذا الصدد نشير إلى أن الطريق الدولي القادم من دلتا النيل في مصر عبر سيناء وفلسطين يتفرع إلى فرعين عند جبل الكرمل الذي يكاد ينحصر مباشرة في مياه البحر، فيواصل فرع صغير من هذه الطريق متابعة الساحل لربط المدن الساحلية الفينيقية بينما يتجه الفرع الثاني نحو الداخل عبر سهول مجدو وأعالي نهر الأردن وفي مدينة دمشق ينعطف الطريق الداخلي إلى الغرب عابرا جبال لبنان الشرقية عند ممر الزبداني ثم يواصل سيره داخل سوريا المجوفة متتبعا نهر العاصي حتى الشمال وعند مدينة قادش ينفذ فرع منه عن طريق النهر الكبير إلى الساحل الفينيقي .

وقد سلك هذا الطريق معظم الغزاة الذين إستولوا على بلاد فينيقيا بجيوشهم فترك الكثير منهم آثاره منقوشة على صخرة عند مصب نهر الكلب شمال بيروت(فليب حتى1958ص64،65) ،وكان الساحل الفينيقي عموما عبارة عن جسر أرضي يربط بين عدة حضارات متباينة في واد النيل وبلاد مابين النهرين في العراق ثم في شبه الجزيرة العربية وفي آسيا الصغرى وبحر إيجه وبلادالإغريق الأم(محمد السيد غلاب1969ص46).وإذا تساءلنا عن الخصائص الطبيعية التي يشتمل عليها الساحل الفينيقي فإننا نلجأ تسهيلا للبحث إلى تقسيمه إلى وحدتين طبعيتيين هما :

السهل الساحلي الذي هو ضيق في معظمه ماعدا ناحيته الجنوبية والشمالية بالإضافة إلى بعض السهول الصغيرة في الوسط .السلاسل الجبلية التي تشكل حاجزا طوليا منيعا يقف بين الساحل والداخل بإستثناء بعض النواحي منه في الشمال مثل ممر سهل العمق وفجوة طرابلس(G.Contenau, 1949,p,21-23).

ويتألف الحاجز الطبيعي من عدة سلاسل جبلية نشير إليها على التوالي :سلسلة جبال الأمانوس في الشمال والتي تكون الحدود الطبيعية بين سوريا وآسيا الصغرى يأتي بعد ذلك الجبل الأقرع، الذي يفصله عن السلسلة الأولى سهل العمق الذي تشكل حول مجرى نهري العاصي الأدنى ،في حين تمتد جبال النصيرية النهر الكبير الجنوبي الذي يشكل الحدود السياسية الحالية بين سوريا ولبنان . وإلى الجنوب من جبال النصيرية ترتفع جبال لبنان الغربية التي تشكل سطحها من صخور كلسية رملية ويوجد في أعلاها قمة القرنة السوداء التي يصل إرتفاعها إلى حوالي 3088م كما توجد بها الساحل الفينيقي منذ أقدم العهود ، وما سلسلة جبال الجليل بقسميها الأعلى والأدنى في الأراضي الفلسطينية إلا أمتداد طبيعي لجبال لبنان الغربية رغم المسافة الفاصلة بينهما(محمد الصغير غانم1992ص,15)

2- **مناخ الساحل الفينيقي** : تترتب عن وجود الساحل الفينيقي في المنطقة المعتدلة الدافئة بين درجتي عرض(33°-38°) شمال خط الإستواء أن كان مناخه بصورة عامة معتدلا ، ومن جهة أخرى فإن موقع هذا الساحل أيضا على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط جعل مناخه يخضع للمناخ المتوسط الذي تكاد تنعدم فيه الفوارق الفصلية ، وتنقسم السنة فيه إلى فصلين رئيسيين :شتاء ممطر مظطرب بارد وصيف جاف حار ، غير أن المسطحات المائية تبعث الرطوبة في الجو وتعدل درجة الحرارة على الشاطئ وتزداد درجة الحرارة في منطقة فينيقيا إبتداء من الغرب إلى الشرق ،وبالعكس من ذلك فإن كميات المطر تتناقص من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب . أما الرياح السائدة في المنطقة فهي الرياح الغربية الممطرة شتاء ، ثم الجافة الشرقية في فصل الصيف(محمد محمود الصياد1968ص,357). ولا توجد في فينيقيا أنهار دائمة الجريان ، بل أن معظم أنهارها فصلية تفيض وتزيد في الفصل الممطر ، ثم تجف أو تقارب الجفاف في فصل الصيف بإستثناء نهري العاصي والليطاني اللذين ينبعان من الداخل ويصبان في البحر الأبيض المتوسط، لذلك لم تلعب الأنهار دورا كبيرا في الملاحة الداخلية عكس ما هو عليه الحال في مصر وبلاد الرافدين . وبصفة عامة فإن مناخ الساحل الفينيقي لم يلحقه التغير بل بقي على ما كان عليه منذ القديم(محمد السيد غلاب. 1969 ,ص,124-125).

تعتبر حدود الساحل الفينيقي ذات أهمية وإعتبارات منها بالجانب الثقافي واللغوي أكثر منها

إرتباطا بالرقعة الجغرافية يمكننا أن نذكرها فيما يلي :

- إن وجود البحر في الجهة الغربية قد سمح بظهور نشاط عدد من الساحلية مثل صور وصيدا وجبيل وأوغاريت التي كان لهم فيما بعد دور إقتصادي خصوصا التجارة.
- تشكل السهول المتداخلة مع جبال الساحل والبقاع وعكار والغاب والعمق محور إتصال نحو الداخل من الجنوب إلى الشمال ،بما فيها الفتحة الكبيرة بين الجبال وهي سهل حمص، التي تبدأ عند مصب نهر الكبير.
- إذا تعمقنا في الداخل نكون وسط سهول فينيقيا المركزية حيث تقع مدن العالم القديم .
- وإذا توغلنا في سهول الشرق تزيد مساحة الهضبة الفينيقية ،ويبدأ الإحساس بنقص الماء والخضرة.

3- **الإمكانيات النباتية للساحل الفينيقي** : يمكننا أن نقسم الأمكانيات النباتية في منطقة فينيقيا إلى نطاقين هامين هما :السهول الساحلية وسفوح الجبال الموالية لها حتى إرتفاع 1100م، والنباتات السائدة في هذا النطاق، هي الأشجار المعتادة في سواحل البحر الأبيض المتوسط كالكروم وأشجار الزيتون والتين ،وكذلك النباتات ذات البذور مثل القمح والشعير والدخن ، ومختلف الأزهار الربيعية(جزيرة ويلير (الإبن)وجماعة 1965ص,34).وهناك نوعان من السنديان الذي ينمو في منطقة السفوح الجبلية أولهما النوع المعروف بالعفص ذي الأوراق النفظية والاني يعرف بالسنديان الأخضر . إلى ذلك هناك اللوز والسفرجل ،والصنوبر بنوعيه الحلبي والبري والتوت والزان(محمد الصغير غانم.1992,ص16).

1- نطاق المرتفعات الجبلية الشاهقة التي تغطي الأشجار منها المسافة التي تتراوح مابين 1100م-1922م،وغالبا ماتتكون أشجار المرتفعات الجبلية من أشجار الأرز والشوح ،وكذلك النباتات ذات الأثمار المخروطية التي تقاوم البرودة النابعة عن تراكم الثلوج في قمم الجبال في فصلي الشتاء والربيع (محمد صبحي عبدالحكيم وجماعة من الأساتذة 1968ص, 99) ، وقد تميزت أشجار الأرز التي تنبت في

السلاسل الجبلية الفينيقية بالكثرة والقدم كما أشير إليها في الكتب الدينية والكتابات القديمة(فليب حتى. 1958ص,69-76). وكانت أخشاب الأرز من الموارد التجارية الهامة التي تبادلها فينقيا مع شعوب العالم القديم ولم تعد هذه الأشجار في الوقت الحالي تلعب نفس الدور الذي كان لها في الماضي ، وذلك لإنقراض معظمها بسب التعرية من جهة ، ويد الإنسان التي إمتدت إليها على مر العصور من جهة أخرى(محمد الصغير غانم. 1992 ,ص17) .

ثانيا . الإطار البشري للساحل الفينيقي :

أ – **تسمية الفينيقيين** : نسبت التوراة التقسيم العرقي تبعا لأبناء نوح،سام،حام، يافث وذكر فيها أنها أن الأراميين،والأشوريين، والعيلاميين، ينسبون إلى سام،وأن الكنعانيين، ينتسبون إلى حام(أحمد هبو،1980,ص20). غير أن هذا التقسيم غير صحيح وغير علمي ، وقد أسقطته الإكتشافات الأثرية الحديثة ولوحظ تأثر بعض المؤرخين بما ورد في العهد القديم ، فتجاهلوا أصل الفينيقيين وأدعوا أن أصلهم، وتاريخهم،وتاريخ قدومهم ،إلى شاطئ المتوسط غير معروف(ول ديورانت،1956,ص310) ،لكن كثيرا من المؤرخين يذكرون أن الفينيقيين نزحوا من شبه الجزيرة العربية، وإستقروا في السهول المنخفظة على سواحل الشرقية للبحر المتوسط ، سورية ولبنان وفلسطين، بينما إستقر الكنعانيون في الداخل ، وأثبتت المصادر التاريخية أن كلمتي كنعان والكنعانيون كانتا تعنيان قبل كل شيئ فينيقية والفينيقيين(سابتينوموسكاتي.1959,ص,114) والكنعانيون إسم يشتمل على عناصر مستقلة ،يمكن وصفها بأنها غير الأرامية، كالعموريين، وغيرهم وكان إسم كنعان حتى وقت قريب يعني (الأرض المنخفضة) غير أن الإسم الأن أصبح مشكوكا في أمره.

وذهب بعض من المؤرخين إلى إعتباره أصل غير سامي،وجعلوا الإشتقاق الجديد من كلمة «kinhhu» وهي كلمة حورية الأصل تعني الطبقة الأرجوانية(عبد اللطيف أحمد علي،1973,ص239;).

كما ورد إسم كنعان في نقش لتمثال أدريمي ألالاخ في القرن 15 ق.م، ووردت تسمية (Ma-atk-in-anim) (مات كينانيم) تساوي أرض كنعان في لوحات من ألالاخ السوية الرابعة .وقد كان الفينيقيون يسمون أنفسهم بالكنعانيين

ويدعون بلادهم بأرض كنعان، إذ ورد في كتاب التوراة(وكانت تخوم الكناعي من صيدون حينما تجيء نحو جرارإلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبوبيم إلى لاسع)(كتاب التوراة.سفر التكوين,10:19-20).

كما ورد إسم الكنعانيين، بين الأسلاب،والغنائم التي أظهر بها تحوتمس الثالث (1450-1425ق.م) في حملته الأسيوية الأولى(CAH , 1975,p426) ، وورد الإسم بشكل « ki-na-ah-na»و«ki-na-ah-hu»و-mat» «ki-na-hi،في رسائل تل العمارنة، ليشير إلى سواحل سورية وفلسطين(محمد مصطفى،1988,ص3) ، كما وردت كلمة كنعان في صورة لغوية مشابهة في النصوص الأكادية،من منتصف الألف الثاني ق.م«kinakhni»(W.V. SODEN ,479). وفي الوثائق المصرية القديمة ، وردت كلمة «kn<ny»،ويعتقد أن لها علاقة بكلمة«ki-in-a-nim»،الواردة في ألالاخ، كما وردت صيغة«kn<ny»،في النصوص الأوغاريتية.

ورفض بعضهم أن تكون هذه التسميات مشتقة من كلمة«kinahhi» الحورية ، لعدم وجود أي دليل على أن هذه الكلمات لها علاقة بكلمة لون، ويرجعونها إلى جذر سامي هو«kn<»،ويعني حيوان رخوي أرجواني ، لكن ليس هناك دليل أكيد على هذا الرأ(M.J.HAMER . 1965,p,69) ويذكر موهلي(J.D.Muhly)، إعتمادا على سبيزر(E.A.Speiser)(E.A.SPEISER ,1941,p67) ، إن« kinahhu» إسم محلي للبلد الذي إشتهر بإنتاج الصباغ الأرجواني، الذي سمي«kinahhu»، ويؤيد هذا الرأي أولبرايت(Albright)(W.F.ALBRIGHT, 1941 ,p153-) ، وفي العبرية معنى كلمة «כנעז» بلاد الأرجوان،ومعنى كلمة «כנעז» هوالتاجر(W.GESENIUS,1962,p353) ،والمقصود تاجر الصباغ الأرجواني.

وأرض كنعان تعني أرض التجار ، وقد إحتفظ الفينقيون بتسميتهم رغم أن اليونانيين أطلقوا عليهم إسم الفينيقيين بإسمهم الأصلي ، حتى أوائل القرن الثاني ق.م،فقد حملت عملة نقود "لأنطيوخوس الرابع"(176-164ق.م) عبارة "اللاذقية في كنعان"(سباتينوموسكاتي.1988,ص,19) ، وإشتقاقه من"ك ن ع"وهو الأرض

المنخفضة(M. SOKOLOFF. 1992 , p263) ،والجدير بالذكر أن "ك ن ع ت"عرف أيضا كإسم علم لمكان في السريانية، وأن المصريين القدماء إستعملوا "بني كنعان" للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية لبلاد سوريا(الماجدي خزعل2001,ص12) ،أما الإسم اليوناني ، فهو مشتق من "فونكس" التي تعني إضافة إلى معنى "العشب النخلة"(ج.كونتينو, 1997,ص34,

) ، من ثم فسر العلماء إطلاق اليونانيين الإسم "فينيقيا والفينيقيون"نظرا لإشتهار هذا الشعب بصناعة الأقمشة ذات اللون الأحمر ،وكان الفينيقيون يقومون بإستخلاصه من قواقع البحر المتوسط، لكن لا يجب إغفال أمرين قد يكون لهما علاقة بهذه التسمية الأول:إشتهار هذه المنطقة بالسمك المعروف بإسم "الموركس"(المريق)(سباتينو موسكاتي 1988,ص25.

) ،وهو السمك الأحمر الأرجواني ، الثاني:تحول المياه في فصل الربيع إلى اللون الأحمر ، الذي ربطه الفينيقيون بمقتل الإله "أدونيس" أو أدون. وتذكر المصادر التاريخية(CAH.,vo1II,p,462) تسمية المناطق الواقعة شمال مصر بالـ(retenu)أو"لوتان"،وقد أطلقت تسمية الـ(retenu)الأعلى أو أعالي الـ(retenu)للإشارة إلى بلاد فينيقيا،وأطلق على الساحل السوري إسم زاهي،كما سمي بمناطق الـ (fnhw) الأسيويين،وقد ورد في بعض الوثائق المصرية هذه التسمية في نقش "لرمسيس الثاني"من الأقصر(ول ديورانت.1961 ,ص,111) ، وإن إصطلاح (fnhw)كما إعتبره(H.Guidik)(H.GUIDIK , p,78) يعني الأرض البعيدة دون ان يحدد معنى جغرافي دقيق لها ، ثم إنتقلت هذه الكلمة من المصرية إلى اليونانية .وربط عدد من الباحثين بين كلمتي (fnhw)و(phoinix)التي أطلقها الإغريق القدماء على إسم الصباغ المستخرجة من الحيوانات البحرية ،وهو إسم مجهول الأصل،وإقترح ك.سيث(K.Siethe)(K.SIETHE,1917,p,48) ،أن كلمة(phoinix)لها علاقة وثيقة بالكلمة المصرية(fnhw)،ويفسر هذا الإصطلاح بأنه يعني "قاطع الخشب"إشارة إلى الفينيقيين الذين كانوا يقطعون الأخشاب من أشجار الأرز في لبنان لصناعة السفن،وأطلق الإغريق إسم (Poiniki) (S.MOSCATI. 1987 ,p,24) الذي يعني صوف مصبوغ بالأرجوان وإسم

(Poinikes) ،على سكان الأرض الذين قاموا بهذا العمل، والحقيقة أن أصل فينيقية وفينيقيين على جانب كبير من الغموض،لذا تعددت آراء الباحثين والمؤرخين في شرحها ، وقد إستخدم الصيدونيين أحياناً تسمية الفينيقيين للدلالة على الكنعانيين ويقول هوميروس عني العنقاء وهو طائر خرافي ،وربما كان إشارة إلى الطائر الأحمر الغامق،أو ذي اللون البني ،وهوبالتالي إشارة إلى اللذين كانوا ذوي بشرة بنية اللون لفحتها الشمس لكثرة أسفارهم(D.HARDEN. 1962, p,22-) وكلمة (Phoinix) شرحت عند الباحثين الإغريق القدامى بمعان مختلفة ،وإعتبر معظمهم أن دلالة الكلمة للون الأرجواني ،وهو المعنى الأساسي فيها،فاعتبرها بعضهم مشتقة من من (Fhoinos)لون الدم ،وإقترح آخرون أنها تعني الصخور الحمراء التي تتاخم البحر الذي سكن الفينيقيون في الأصل على سواحله،بينما قال قسم ثالث منهم إنه وصف لمادة تستخدم في الصباغ ،وأنها مأخوذة من كلمة(Poiniki)،التي تعني عندهم اللون الأحمر المستخدم في زينة العربات(J.MUHLY. 1970,p,25) ،كما قال الرومان إن كلمة فينيقي تعني بوني(S.MOSCAT., EGGS, p,20) وميزوا بين البوني الغربي،والفينيقي الشرقي،وأقروا بأن الإثنين من أصل واحد(D.HARDEN.1962,p20) ،وهكذا فتسميتا فينيقي وبوني ترجعان إلى تسمية كنعان، وبما أن تسمية فينيقي أطلقت على الكنعاني مع بداية القرن 11ق.م،فإن ذلك يفيد الباحث عن الحضارة الكنعانية الفينيقية في مسألة التحديد الزمني،الذي باتت تضمره التسميتان السابقتان،وتعبران عنه،وعلى سبيل المثال،مملكة أوجاريت التي إنتهت في أواخر القرن12ق.م(صفية سعادة1982,ص106) هي مملكة كنعانية،وإبتدءا من القرن 11ق.م يبدأ التاريخ الحقيقي للفينيقيين. ومما تقدم يتبين أنه رغم تعدد الأراء، إلا أنها تصب في المعنى نفسه، وهو الصباغ الأرجواني الذي أستخرج من صدف الموريكس،ولهذا أطلق الإغريق إسم(Phoinos)لوصف لون الصباغ،وسموا أولئك الذين عملوا في هذه المهنة بال(Phoinikes)الفينيقيين. إلا أن الحقيقة العلمية الأثرية تقول إن الكنعانيين لم يسموا أنفسهم كنعانيين، ولا فينيقيين ولابونيين،بل كانوا يسمون أنفسهم بني كنعان،والدليل على ذلك ورد في نقش البرازيل:

هـ ح ن ا ب ن ك ن ع ن(عبد الحق فاضل 1965,ص,129) أي ها نحن بني كنعان .

أصل الفينيقيين : قدم الكنعانيون إلى سورية مع الأموريين،أو في أعقابهم مباشرة .وكان لهم دور رئيسي في تاريخ بلاد الفينيقين بعد الأموريين، وتنتمي المجموعتان الكنعانية والأمورية إلى أصل واحد ،وتتحدثان بلغتين تتشابهان في الكثير ،حتى أدى ذلك التشابه،إلى أن يطلق على لغة الأموريين إسم الكنعانية الشرقية ،تميزا لها عن لغة الكنعانيين التي عرفت بإسم (الكنعانية الغربية أوالفينيقية)،وذلك على أساس أن هاتين اللغتين تنتميان إلى أصل واحد (محمد بيومي مهران 1990, ص 122) ،ويذكر" هيرودت" أنهم ليسوا من أهل البلاد الأصليين وإنما نزحوا من البحر الإريتيري(البحر الأحمر)(Herodote ,I,1ed ,plegrand , C,U,F,1949) ،سواء قصد هذه العبارة الجنوب العربي و ساحل الحبشة أم منطقة الخليج الشرقي للهضبة العربية ، وأنهم قد وصلوا أولا إلى بلاد العرب الصخرية(محمد بيومي مهران1994 ج1,ص, 236) شمال الحجاز ، ومنها دخلوا إقليم النقب ليأخذوا طريقهم بمحاذاة الساحل إلى لبنان وسورية . ويقول" هيرودوت" أن الفينيقيين إنما كانوا يدّعون في عهده بأن أسلافهم من البحرين(G.BIFLY,1970,p,29) ، ويشير" سترابون" بأن سكان الخليج الفارسي أكدوا له بأنهم يسمون عندهم باسم صيدا ، صور ، و أرواد ، وأن المعابد عندهم تشبه معابد الفينيقيين(Strabon ,1912,p,16).

وتشير النصوص التي أكتشفت في رأس الشمراء والتي تعود إلى القرن 14 ق.م إلى أن الفينيقيين قد زحفوا من شبه جزيرة سيناء أو النقب باتجاه الشمال . وهذا ما يذكره "هيرودوت" أيضا الذي يقول إنهم نزلوا في خليج العقبة قادمين من منطقة البحر الأحمر ، كما عثر الرحالة (هاري سان بريد جرفلبي) على مقابر في الخرج و الأفلاج ، من أعمال نجد ، وهو يرى أن الفينيقيين ربما جاءوا من هاتين المنطقتين ، ثم هاجروا منها إلى منطقة الخليج(محمد بيومي مهران.1990,ص,124). ويصف المؤرخ جوستان "justin" الشعب الفينيقي بأنه مكون من الفينيقيين الذين نزحوا من بلادهم الأصلية حين أفزعهم الزلزال ، وقد نزلوا أولا على ضفاف واد الرافدين، ثم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ،وهناك بنوا مدينة سموها صيدا بسبب وفرة الصيد من السمك

والفينيقيين يسمون السمك صيدا. كما أن هناك مواقع في شرق الجزيرة العربية ،تحمل أسماء المدن نفسها التي أنشاها الفينيقيون على الساحل الفينيقي ، مثل صور،على ساحل عمان ،وجبيل على ساحل الأحساء ،وأرواد وهو الإسم القديم لجزيرة المحرق ،هذا فضلا عن أن هناك من رأى أن الفينيقيين قد إنطلقوا من البحرين إلى البصرة سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل السوري ، حيث بنوا مدنهم هناك. ويذكر "فيلون الجبيلي" أن الفينيقيين هم سكان البلاد الأصليين لجبيل،ليس فقط الأشخاص وإنما الألهة أيضا ،وبشكل مطلق الحضارة الإنسانية تنتسب بكاملها إلى منطقتهم(سباتينو موسكاتي.1988,ص ص,19-20).

ويرى "بلينيوس" أن موطنهم الأصلي كان على ساحل الخليج ، حيث وجدت المدن والمعابد الفينيقية. هذا بالنسبة للمؤرخين القدماء ،فيما إعتقد موسكاتي(سباتينو موسكاتي.1988,ص,21) ، أن هذه القبائل ليست إلا خليطا من الأراميين ،والفلسطنيين ،والعبرانيين،وحدتهم الطبيعة الجغرافية بينما يرى"أوتو أيسفلد"أن جزيرة سيناء أو البادية العربية المجاورة هي وطنهم الأصلي،وهناك من يقول أنهم قدموا بدون شك من جزيرة العرب إلى الشمال ،وظهروا في الألف الثالث ق.م في أرض كنعان(محمد أبوالمحاسن عصفور1984,ص,287). ومن خلال هذه الأراء المطروحة من هؤلاء المؤرخين، فبالنسبة للرأي الذي يقول إنهم من البحر الإرتيري فيبدو أن "هيرودوت" كان مدفوعا إلى هذا الإعتقاد نظرا للتشابه الكبير في الأسلوب التجاري بينهما ،فالفينيقيون وشعوب جنوبي غرب شبه الجزيرة العربية ركزوا بشكل واضح على التجارة الخارجية بخلاف غيرهم من شعوب شبه الجزيرة العربية ،أما القول بأنهم من البحيرة الأشورية فهو قول مستبعد كليا ،إذ لوكانوا كذلك لنقلوا معهم بعض المفاهيم الرافدية أقلها القلم المسماري ، هذا إذا قبلنا بالرأي القائل وهو المرجح لدينا أن لا علاقة عرقية بين الكنعانيين و الأوجاريتيين،حيث يرى البعض أن الأوجاريتيين ليسوا إلا الكنعانيين القدماء. كما أننا لا نرجح رأي "هيرودوت" فإننا أيضا لا نميل إلى رأي "فيلون الجبيلي" ويبدو أنه ذهب إلى إعتبار لبنان موطنهم الأصلي من منطلق الهوى الإقليمي ،أما بالنسبة لأراء المؤرخين المحدثين ،فإننا أيضا لا نقرها ، إذيبدو أن"أوتو أيسفلد"عندما قال أنهم من جزيرة سيناء أو البادية العربية

،كان متأثرا بالدراسات اللغوية التي ربطت بين الأبجدية الفينيقية والكتابات السينائية ،ورغم أننا لا نعرف الكثير عن المعتقدات الدينية والإجتماعية التي كان الفينيقيون يمارسونها في بداية تاريخهم فهم أقرب إلى كونهم قبائل متحضرة ،ولم يكونوا قبائل بدوية ،كما كان الأموريون والأراميون مثلا...إلخ،أما قول موسكاتي فلا نرى أخذه المأخذ الجدي ،إذ أن الفلسطينيين والأراميين والعبرانيين ،الذين إعتبرهم مكونيين للعنصر الفينيقي كانوا معاصرين لهم، حيث أن المصادر التوراتية تؤكد على وجود علاقات تجارية وإقتصادية فيما بينهم فالوجود الأرامي كان واضحا وضاهرا في الأجزاء الداخلية لسوريا وهو الذي دفع القبائل الفينيقية إلى الإستقرار في الساحل الكنعاني الفينيقي ،إضافة إلى أن الفلسطينيين(القبائل الكريتية–اليونانية) كانت هجرتهم في القرن الثاني عشر ق.م، أي بعد ظهور الفينيقيين بألف عام ، إضافة إلى ذلك أن اللغة الرسمية للمالك الفينيقية كانت هي اللغة الفينيقية ويجدر بنا أن نجد في حدودها نقوشا آرامية أو عبرية ولهذا فإن السؤال المطروح لماذا تخلت هذه الأقوام بهذه السهولة عن لغاتها وثقافتها . ولهذا فنحن في ضوء المعطيات التاريخية واللغوية نميل إلى أن موطنهم هو سواحل الخليج العربي، وهو ما أشار إليه المؤرخان الكلاسيكيان "سترابون"و"بليني" والذي دفع "سترابون"للقول بهذا ، أنه علم بوجود أسماء مواقع على الخليج العربي تحمل الأسماء (صيدا،صور،وأرواد) ،إضافة إلى ما لاحظه من تشابه في المعابد

3– **تاريخ الفينيقيين** : إن التاريخ الحقيقي للكنعانيين يبدأ مع نهاية الألف الثاني ق.م، أما الفترة الأقدم فمعلوماتنا عنها قليلة ،وهي خاصة بمناطق محددة ،ولفترات متقطعة كما يظهر ذلك من رسائل تل العمارنة وإكتشافات جبيل . وتقسم الفترة ما بين 3000ق.م،(منذ هجرة الفينيقيين) إلى عام 1200ق.م إلى أربع مراحل(أحمد حمادة .1995 ,ص,8). الفترة الأولى : إمتدت حتى غزو الهيكسوس مصر ،وقامت بين المدن الفينيقية ومصر إتصالات نشيطة ،ظهر الفينيقيون خلالها تابعين لمصر.

الفترة الثانية : بدأت مع خضوع مصر للهيكسوس نحو عام 1700ق.م ،وإنتهاء السيادة المصرية على فينيقية ،وإستبدالها بسيادة الهيكسوس الفترة الثالثة : إستمرت

حتى عام 1400ق.م ،وقد بدأت هذه الفترة بعد غزو فينيقية من قبل المصريين ،وكان لزاما على المدن الفينيقية أن تدفع لمصر الجزية .الفترة الرابعة : بدأت من 1400ق.م ،وإستمرت حتى 1375ق.م ،وأدت إلى زوال النفوذ المصري بصورة نهائية عن فينيقية (W.PAULY. 1941 , pp,355-375).وفي الفترة مابين 1200ق.م-750ق.م أي عصر الاستقلال تميزت هذه الفترة بتأسيس المستعمرات الفينيقية في منطقة البحر المتوسط بكاملها ووصول الكتابة الفينيقية والنتائج العلمية والفنية إلى اليونان وتأسيس قرطاجة. أما الفترة الواقعة مابين 750ق.م وحتى الفتح العربي الإسلامي ،كان على المدن الفينيقية أن تتحمل خسارة كبيرة عن إستقلالها منذ عام750ق.م ، ففي ظل الملك الأشوري "تجلات فلاسر الثالث" (745 -727ق.م) ،أصبح جزء كبير من فينيقية مقاطعة أشورية ،وأدى تعيين ملك من صيدا و وال من صور، من قبل الأشوريين إلى دفع الجزية للأشوريين،وتقييد إستقلال الفينقيين بشكل مستمر.أما في ظل السيادة البابلية الحديثة ،فقد تم القضاء على الملكية من قبل القضاة ،وظل الإستقلال محدوداً،وبانتهاء السيادة الفارسية ،التزموا بدفع الإتاوة، وبعد محاولات فاشلة قام بها الفينيقيون في القرن الرابع قبل الميلاد، من أجل التخلص من الفرس ،وقعوا تحت سيادة الأسكندر الكبير سنة 333ق.م ،الذي قام بتدمير صور(أحمد حمادة.1995,ص,9) بسبب مقاومتها له ،وإمتداد النفوذ الهيليني خلال العصر الهلنستي،و أدى بالتالي إلى إحتلال التاريخ الفينيقي، وإستبدال تاريخ المدن الفينيقية المتصارعة به ، وإلى إزدياد الضعف بها فيما بعد لتصبح كرة في يد القوى المتصارعة في سورية وفلسطين ، وبعد غزو فينيقية من قبل الرومان ،حصلت المدن الفينيقية من جديد على إستقلال نسبي وأصبحت مركزاً للتجارة والثقافة في ظل فترة السلام الروماني، وحتى الزمن البيزنطي.

4- لغة الفينيقيين : لا شك أن الكتابة التي تظهر على النقوش الفينيقية ،وثيقة الصلة باللغات الأخرى ،التي نجدها في المنطقة السورية-الفلسطينية القديمة والمعاصرة على السواء ،وهي لا شك قد انقسمت إلى لهجات ،ولكن على الرغم من هذه الصلة الوثيقة ،يمكننا القول إن للغة الفينيقية إستقلالاً وخصوصية(سباتينو موسكاتي.1988,ص,156) ،وهي إحدى اللهجات الشرقية القديمة التي وجدت في جنوب غرب أسيا ،كاللغة الأوجاريتية،و الآرامية ،و الآكادية ،و العبرية ،والابلائية

،والتدمرية...إلخ،وتمتاز الفينيقية مع تلك اللغات بخواص مشتركة تجعلها من أسرة لغوية واحدة لم يتوصل الباحثون إلى أقدمها. وتحدث الفينيقيون الذين سكنوا في الشرق من الشريط الساحلي للبحر المتوسط باللغة الفينيقية كما تحدث بها سكان جزيرة قبرص ،وهي معروفة بالنسبة إلينا من خلال النقائش التي أكتشفت في هذه المنطقة ،التي يرجع أقدمها إلى الألف الأول ق.م(M.SZYCEI1977,p,93-) ،واستعملت اللغة الفينيقية القديمة في "كليكلة"،في الجنوب الشرقي من أسيا الصغرى. كما نشر الفينيقيون لغتهم فيما بعد في محطاتهم التجارية ،التي إنتشرت في أرجاء البحر المتوسط ،وانتشرت اللغة الفينيقية في قرطاج ،وسميت هناك باللغة البونية ،وعرف الناس الذين تحدثوا بها بالبونيين ،حيث كانت قرطاجة مستعمرة تابعة للمدينة الفينيقية الأم صور.

وقد أجرت الدراسات الحديثة تغيراً عميقاً في الأراء المتعلقة باللهجات الشمالية الغربية فعلى الرغم من أن الوضعية اللسانية في العصر البرونزي الوسيط ،والبرونزي المتأخر ،والتي ظهرت بصورة رئيسية في الأمورية والأوغاريتية ،وفي شروح تل العمارنة متماسكة جداً ،والتي لا يمكن تصنيفها مع لغات العصر الحديدي ،إلا أن لغات العصر الحديدي (ولا سيما الفينيقية والآرامية)،تظهر في صيغة مستقلة ،نتيجة لتفرعات تدريجية وما تلا ذلك من صياغة للعلامات الفاصلة المستقلة ،هذه الصورة اللسانية الجديدة تؤكد ظهور الثقافة الفينيقية(سباتينو موسكاتي,1988,ص,157) المستقلة بعد العصر البرونزي.وانتشرت اللغة الفينيقية في المستعمرات الفينيقية ،وغطت أثارها رقعة واسعة من العالم القديم فبالإضافة إلى مواطن أصحابها الأصليين في الساحل السوري ،وصلت إلى أسيا الصغرى ،وبلاد الرافدين ،ورودوس ،وقبرص ،ومالطا ،وسردينيا ،ومصر ،واليونان.

5 – النقائش الفينيقية والبونية :

إن الحروف (أبجد،هوز،حطي،كلمن،سعفص،قرشت)،ذات ترتيب متطابق مع ترتيب الأبجدية المسمارية الأوجاريتية (أحمد هبو1984,ص,76) ، وأن أبجدية أوجاريت التي شاعت في القرن الرابع عشر والثالث عشر ق.م ، قد بدأت في الإنتشار في فينيقيا وفلسطين(G.GARBINI,1977 ,p283-294) ،وتعد أوجاريت وجبيل مصدر

الأبجدية الأولى في التاريخ ،ومنها أخذ الفينيقيون ،وطوروا لغة خاصة بهم كانت بسيطة في معاملاتهم ،فنقيشة شفط بعل تحمل حروفاً ذات نموذج أقدم من نموذج نقيشة "أحيرام"وتحمل النقيشة إلى جانب إسم شفط بعل إسمي ملكين لجبيل ،هما "أيلي بعل"و"يحيم ملك"(فليب حتى,1958,ص,120) ،وفي نقيشة"أحيرام"تظهر كتابة أبجدية مكونة من 22حرفاً (أحمد حمادة,1995,ص,57) ،تعود إلى عام 1000ق.م،إكتشفها العالم الفرنسي "مونتيه"عام 1923. ولقد بينت النقائش البونية ان لغة وحروف نقيشة أحيرام هي الفينيقية التي إنتشرت وعرفت بالبونية نسبة إلى الحضارة البونية. ولذا يمكن إعتبارها لغة بونية رغم الأصل الفينيقي لها ،ذلك لأن تلك اللغة في عالمها الجديد ومركزه قرطاج شهدت تطورات في نظامها وقواعدها ،وهي أي البونية فضلاً عن ذلك إستمرت حية خمسة قرون تقريباً بعد الميلاد ،في حين تراجع اللسان الفينيقي في الشرق إبتداء من الفترة الهلنستية نتيجة منافسة الأرامية والبونية ، ومن الطبيعي أن تطرأ تغيرات على الفينيقية في العالم البوني ،لتصبح بونية وفقاً لعاملي الزمان والمكان ،ويتبين من لغة النقائش الفينيقية ،أن الكتابات القديمة كانت تفصل بين الكلمات إما بخط كما في نقيشة "أحيرام"،وإما بنقطة كما في نقيشة كيلاموا ،أو بالفواصل كما في نقيشة "تبنيت"(أحمد حمادة.1995,ص,81) ملك صيدا الذي يعود إلى القرن السادس ق.م وقد عثر عليه في صيدا سنة1887م،ونقيشة"البحارة"(إلياس بيطار.1979,ص,55) ثم أصبحت حروف كلماتها تتداخل في بعضها ،ونتيجة لذلك أصبح أمر قراءتها صعباً.

6 – **النقائش الفينيقية البونية بخط لاتيني ويوناني** : عبرت الأبجدية الأوغاريتية ،المكتوبة بالخط الفينيقي إلى اليونان ،عن طريق البحارة الفينيقيين(إلياس البيطار.1979,ص,58) ، فاقتبسوها وطوروها ،ونشروها في أوربا كلها ،ونرى أن الترتيب الأبجدي الذي ظهر في فينيقيا ،يظهر في ترتيب الأحرف الأبجدية اليونانية ،وفي النموذج الشرقي لكتابتهما الأفقية التي تبدأ من اليمين إلى اليسار(جون أ.هامرتن . د ت,ص,383).

غير أنه رغم العثور على العديد من النقائش الفينيقية البونية التي كتبت بخط لاتيني ويوناني إلا أن الطريق الذي سلكته الأبجدية الفينيقية إلى اليونان ما زال موضع

نقاش محتدم بين العلماء وعسى أن تحل هذه المعضلة في السنين المقبلة ،لكن نحن في بحثنا هذا سنوضح ذلك من صلب الموضوع الذي نبحث فيه ،لنصل إلى مرادنا في الحقيقة التي تظهر بشكل علمي موضوعي .

7 – **إختراع الحروف الأبجدية** :لما كانت العلاقات الوثيقة بين (جبيل–بيبلوس)،ومصر تعود إلى أوائل الألف الثالث والألف الثاني ق.م،فإن التفكير بتأثير الهيروغليفية في نشوء كتابة جبيل محتملاً ،كما أنه من الصعب استبعاد تأثير كتابة جبيل القديمة في نشوء الكتابة الفينيقية الأبجدية(هنري فرانكفورت،1959,ص,127-144) .ولما كان الفينيقيون الذين تاجروا في البر والبحر بحاجة إلى الإلمام بلغات الشعوب التي اتصلوا بها حفزهم ذلك للوصول ،إلى طريقة سهلة وسريعة للكتابة ،فرغبوا في إيجاد كتابة مبسطة سهلة ميسورة ،يستطعون كتابتها دون عناء ،إذ كانت الكتابة التصويرية والمقطعية التي كتبها المصريون القدماء والسومريون،والأكاديون ،وغيرهم كتابة صعبة ومعقدة ،وتتطلب وقتاً وجهداً لادائها،وكانت حاجة الفينيقيين ملحة في البحث عن بديل للكتابات ،فاخترعوا الأبجدية التي مكنت الإنسان من تصوير كل صوت من أصوات اللغة برمز وجد من أجله ،وقد إعتمد الفينيقيون في الخط الأبجدي المبدأ «الأكرفوني» (إلياس البيطار.1979,ص,49) ،الذي يصور الشيء كما هو في الواقع والاكتفاء بدلالة الشكل على الصوت الأول من إسمه ،فمثلاً رسموا رأس "الثور" المسمى بلغتهم ألف ولفظوا حرف(أ)،ورسموا صورة "البيت"ولفظوا الحرف "ب".

وهكذا فعلوا ببقية الصور حتى اكتفوا بعدد يساوي ما عندهم من أصوات ،أي جردوا الأشكال المصورة من دلالاتها الأصلية ،واكتفوا بالصوت الأول منها"لفظاً للحرف"،والرسم المجرد لها "صورة للحرف" (B.SASS,1988 ,p67).فإذا أرادوا كتابة كلمة "أب"مثلاً، عمدوا إلى رسم رأس الثور الذي يعني صوت "أ"،ثم رسموا صورة البيت الذي يعني صوت "ب"، وعرفت الحروف الفينيقية التي كتبت منفصلة بعضها عن البعض ،ومن اليمين إلى اليسار الترتيب الأبجدي: «أ. ب. ج . هـ. و .ز .ح . ط . ي. ك ي . ك . ل . م. ن . س . ع .ف . ص. ق. ر. ش .ت» .

وهناك إختلاف كبير بين الأبجدية التي اكتشفت في جبيل وكتابة رأس شمراء ويتلخص الإختلاف في الأبجدية في أن أبجدية تابوت أحيرام كتابة خطية تكتب من

اليمين إلى اليسار وهي منقوشة على الصخور وتتميز بالبساطة بحيث لا تستدعي كتابتها متخصصين للقيام بكتابتها وعلى ذلك لم يكتب لها الإنتشارعلى خلاف الاخرى . وقد إستطاع الفينيقيون خلال أسفارهم التجارية وإحتكاكهم بكثير من الشعوب أن ينشروا كتابتهم دون عناء ،فقد أخذ عنهم اليونان في حوالي القرن السابع ق.م،بعد أن أضافوا إليها حروفاًللحركة ،وعن هؤلاء أخذ الأتروسكيون واللاتين كتابتهم،ومن جهة أخرى أخذ الأراميون والعبرانيون الكتابة الفينيقية ثم تفرعت عن الكتابة الأرامية الكتابة النبطية، وعن هذه الأخيرة تفرعت الكتابة العربية الشمالية(D.HARDEN ,1962 ,pp,116-123). أما دوناد الذي كان قد اكتشف نقوشاً في جبيل يعود تاريخ ظهورها إلى حوالي القرن السابع ق.م، يرى أن الحروف الفينيقية لا تشير إلا إلى مظهرها الشكلي ،أما أصلها فيجب أن نبحث عنه في الكتابة الهيروغليفية التي وجدت في جبيل ولم يقض على الأبجدية الفينيقية أو تستبدل بكتابة أخرى إلا في العهد اليوناني حينما إستبدلها اليونانيون بكتابتهم ثم سار على منوالهم الرومان فيما بعد(جون أ.هامرتن .د ت ,ص,383) وقد بقيت الكتابة الفينيقية بعد ذلك تمارس في قرطاجة تحت إسم الكتابة البونية حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م،ثم بسطت بعد ذلك وأدخلت عليها بعض التغيرات ،وأصبح يطلق عليها الكتابة البونية الجديدة (Neopunique)وأستمرت في التعرض للتحريف بعد ذلك حتى بداية القرن الرابع للميلاد أو حتى العصر الإسلامي حيث إنتهت تماما(فليب حتى.1958,ص,122).

خاتمة:

نستنتج من خلال ماسبق أن الفينيقيون كان إستقرارهم على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط أين أطلق على هذه المنطقة إسم فينيقية وأطلق على سكانها إسم الفينيقين ،وهاته التسمية الإغريقية الأصل يرجع إشتقاقها إلى أصل لغوي معناه الأرجوان وأطلق على الفينيقيون على وطنهم إسم كنعان ،إلا أن المؤرخون لم يتفقوا حول معناه،أين ظهر إسم كنعان في القرن الخامس عشر ق.م،مما أكدته المصادر المصرية ورسائل رأس الشمرا ،وحتى الكتاب المقدس،من العهد القديم،إلا أن

ماشهدته منطقة الساحل الفينيقي من اضطرابات سياسية وصراع قوى الجوار الجغرافي وحتى بعد غزو الهيليني خلال العصر الهلنستي أدى إلى اختلال التاريخ الفينيقي ،وتم استبدال تاريخ المدن الفينيقية المتصارعة به وإلى إزدياد الضعف بها فيما بعد لتصبح مسرحا للقوى المتصارعة في فينيقيا،وبعد غزو الرومان حصلت المدن الفينيقية من جديد على استقلالها وأصبحت مركزا للتجارة والثقافة في ظل السلام الروماني وحتى العصر البيزنطي.

وإن تحدث الفينيقيون باللغة الفينيقية كما تحدث بها سكان جزيرة قبرص التي ترجع إلى الألف الأول ق.م، وبذلك تعتبر اللغة الفينيقية هي إحدى اللغات (اللهجات)العربية القديمة التي وجدت جنوب غرب آسيا كاللغة الأوغاريتية والآرامية والآكادية والعبرية،والإيلائية والتدمرية والسريانية والسبئية أين امتازت هاته اللغات بخواص مشتركة تجعلها من أسرة لغوية واحدة لم يعرف أقدمها إلى حد الآن.

أستعملت اللغة الفينيقية في كيليكية الجنوب الشرقي من آسيا الصغرى كلغة اتصال مع بعض البرابرة،ونشر الفينيقيون لغتهم فيما بعد في مستعمراتهم ومحطاتهم التجارية التي إنتشرت في البحر المتوسط، كان الفينيقيون مضطرين إلى الإلمام بلغات الشعوب الأخرى لينجحوا في تجارتهم ،ولهذا توصلوا إلى طريقة سهلة وسريعة للكتابة ،فكانت الأبجدية التي مكنت من تصوير كل صوت من أصوات اللغة برمز وجد من أجله وأصبح الرمز الكتابي يعكس صوتا مستقلا وصارت مجموعة الرموز تعكس كلمات بألفاظها وأصواتها .

قائمة المراجع:

إبراهيم خلايلي. مصادر البحث عن الحضارة الفينيقية البونية في تونس , تونس1995

أبو المحاسن عصفور.المدن الفينيقية,دار النهضة العربيةللطباعة والنشر,بيروت1981

أحمد حمادة.مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية,منشورات جامعةدشق,دمشق1995

أحمد سوسة.العرب واليهود في التاريخ,دار الحرية للطباعة ,بغداد1972

أحمد عارف الزين .تاريخ صيدا,مطبعة العرفان صيدا,سورياد ت

أحمد هبو,نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب ,دار الحوارللنشر والتوزيع,اللاذقية1984

أحمد هبو.تاريخ العرب قبل الإسلام,ط2,دار الحوارللنشر والتوزيع,اللاذقية1980

أسعد عيسى الخوري، تاريخ حمص,القسم الأول 1983
جان مازيل.تاريخ الحضارة الفينيقية(الكنعانية),ط1,ترجمةربا الخش,تقديم ومراجعة عبدالله الحلو,دار الحوارللنشر والتوزيع,اللاذقية1913
جزيرة ويلير (الإبن)وجماعة .جغرافية العالم الإقليمية,ج2,ترجمة حامد العطاني ,بيروت1965
جون أ.هامرتن .تاريخ العالم,المجلد الثاني,ترجمة وزارة المعارف,القاهرة د ت
حاطوم ،عاقل،طربين،مدني،موجز في تاريخ الحضارة,ج1,دمشق1965
رشيد الناضوري.المغرب الكبير,ج1,الدار القومية للطباعة ,القاهرة1966
سابتينوموسكاتي.الحضارات السامية القديمة,ترجمة السيد يعقوب بكر,دارالكتاب العربي,بيروت1959
سباتينو موسكاتي. الحضارة الفينيقية, ترجمة نهاد خياطة,العربي للطباعةوالنشر والتوزيع ,دمشق1988
صفية سعادة.أوجاريت,بيروت1982,
فليب حتى. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين,ج1,تر د.ج حدادومراجعةج جبرائيل,دارالثقافة,بيروت1958
قتيبة الشهابي، هنا بدأت الحضارة ,ط2,دمشق1988
كونتينو,ج.الحضارة الفينيقية,تر محمد الهادي شعيرة,مراجعة طه حسين,الهيئة المصريةالعامة للكتاب,القاهرة1997
الماجدي خزعل. المعتقدات الكنعانية ,دار الشرق للنشر والتوزيع,سلسلة التراث الروحي للإنسان5,عمان2001
محمد أبوالمحاسن عصفور.تاريخ الشرق القديم, ط2,دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت 1984
محمد السيد غلاب. الساحل الفينيقي وظهيره الجغرافي,دار العلم للملايين ,بيروت,1969
محمد الصغير غانم. التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر 1992
محمد بيومي مهران. تاريخ العرب القديم ,دارالمعرفة الجامعية ج1,الإسكندرية1994
ـــــــــــــــــــــــــ. المدن الفينيقية , دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية 1990
محمد صبحي عبدالحكيم وجماعة من الأساتذة .الوطن العربي(أرضه وسكانه وموارده),ط1,مكتبة الأنجلومصرية, القاهرة1968
محمد كامل عياد.تاريخ اليونان ,ج1,ط1,دمشق1969
محمد محمود الصياد. جغرافية الوطن العربي,ج2,معهد البحوث والدراسات العربية ,القاهرة1968
هنري فرانكفورت.فجر الحضارة في الشرق الأدنى,ترجمة مخائيل خوري,بيروت1959

ويل ديورانت.، قصة الحضارة, ج2 ,ترجمة محمد بدران,القاهرة1961
الياس بيطار، الابجدية الفينيقية والخط العربي ، دار المجد، دمشق1979
عبد الحق فاضل.مجلة اللسان العربي ,العدد3, ,نقش البرازيل1965

B.H.Warmington .Carthage Pelican Books,London 1964
B.SASS.the Genesis of the Alphabet and its development in the second millennium BC,wiesaden, 1988
bber das Alte testament,1962üW.GESENIUS.Hand w rterbuch
CAH , Cambridge Ancient History, ,3rd ,edition ,vo1 II,Part1, 1975
D .Harden . The Phoenicians ,Thames et Hudsen ,London, 1963
-D.HARDEN.The Phoenicians, Ancient Peoples, volum26, London1962,
E.A.SPEISER ,Introduction to hurrian ,New Haven ,1941
E.H.GILLET, Ancient cities and empires, pres by Terian Board of publication Philadelphia,
E.Meryer . Geschichte des altertums ,zweiter band,zweite abteilung,dritte auflage,Darmstadt, 1953
G.BIFLY.Looking for Dilmun,London ,1970
G.Contenau,la civilisation phénicinne,payot,paris 1949
G.GARBINI.I dialetti del fenicio, dans AION,37, 1977
G.Herm.les pheniciens"l'antique royame de la pourpre" fayard,paris,2002
J.H.breated.Ancient Recordes ,Vols 3 ,New york, 1906
J.MUHLY.()Phoenicians in Berytus, 1970
M. SOKOLOFF. A Dictionary of Jewish Palestinia Armaic of the Byzantine Period, Barilan University Paris, 1992
M.J.HAMER . The phoenician in Berytus , 1965
-M.SZYCEI.L'origine de l'alphet Bémitique,dans l'espace et la letter, paris1977
P .Valéry,Variéte, La crise de l'esprit dans ceuvres, T1,Paris,galli mared(Bible de la pléiade), 1957
P. Montet .Byblos et l'Egypte,TOME XI,Librairie Orientaliste,Paris 1928
P. Reusel.Peuples et Civilistion ,Tome II,Felix Alcon ,Paris1928
R. Weill. La Phenice et l'Asie occidentale,Armand Colin ,Paris1939